

خطاب صاحب الجلالة في اللجنة الوطنية

المكلفة بوضع الخطط لاصلاح التعليم

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة :

اننا استدعيناكم اليوم نظرا للمواعد التي كنا جميعاً وفي حوار مثمر وبناء ضربناها لأنفسنا أيام اجتماع ندوة التعليم الوطني بيفرن، حتى نكون عند حد التزامنا بالنسبة لنا أولا وبالنسبة للمغاربة إما بكيفية مباشرة وإما بواسطة المنتخبين في البرلمان وذلك بوضعنا على منصته برنامجا منسقا في الدورة المقبلة وفي دورة الربيع ليتأتى لنا أن نضع برنامجا ومخططا وخطة تبتدىء انطلاقتها في أكتوبر من السنة المقبلة إن شاء الله.

هذا واننا لنرى من الضروري أن نرجع شيئا ما إلى الوراء حتى نكون ملمين جميعا بالدافع الوطني الذي حدا بنا إلى استدعائكم في أيام يفرن للتهذيب الوطني، كنا إذ ذاك على أبواب الدخول المدرسي والدخول الجامعي، وكانت الحيرة ضاربة إذ ذاك أطنابها، حيرة في أفكار الآباء، وحيرة في أفكار الطلبة، وحيرة في أفكار التلاميذ، وحيرة في أفكار الأساتذة، وكان من جملة الأهداف التي كنا نؤمل أن نصل إليها في مناظرة التعليم إزالة هذه الحيرة وهذا التساؤل أولا، وفعلا فإن الأيام التي قضيناها جميعا بيفرن والتي كانت مطبوعة بروح الوطنية وروح التسامح وروح الحوار، أزالت في اليوم الأول ذلك الضباب والغيوم البسيكولوجية، ولكننا نحن رجال واقع، ولم نكتف بإزالة الغيوم البسيكولوجية بل أردنا جميعا أن نسير إلى بعض الأعماق، لا كلها، ولكن إلى بعضها، وهكذا شكلنا أربع لجان :

الأولى — لجنة تنظيم الدخول المدرسي والجامعي لا تنظيما إداريا فحسب، ولكن تنظيما بسيكولوجيا وسياسيا ونقابيا، ويظهر جليا أن هذه اللجنة قامت بالتدابير التي اقترحت علينا وبالكيفية التي طبقت بها حكومتنا توصيات تلك اللجنة الأولى أن أعمال تلك اللجنة قد آتت أكلها، إن دخولنا المدرسي والجامعي كان ولله الحمد في جو من الاطمئنان والطمأنينة، ولأعضاء اللجنة ورئيسها الأستاذ عبد الرحيم بوعبيد أوجه شكرنا وتنويهنا.

أما اللجنة الثانية فكان مشرفا عليها وزيرنا الأول السابق السيد أحمد عصمان، وقد رأت واجبا عليها أن تراه حتى يمكنها أن تعطي النتائج أو التوصيات التي توصلت إليها.

اللجنة الثالثة، لجنة التعليم الابتدائي كان مشرفا عليها وزير دولتنا في البريد، وقد حاول هو ومن معه من زملائه أن يحيطوا بإجمال لا في التفصيل بالمشكل أولا، وأن يرسموا بعض المعالم حتى يتمكن لنا وزارة ومستشارين على ضوء تلك العلامات والمعالم أن نصل إلى الهدف المتوخى.

وأخيرا لجنة التعليم العالي التي كانت تساير كذلك هذه البرامج، وكانت تعقد جلساتها بانتظام وقد ظهر من نتائجها ما ظهر.

أمام هذا كله ما هو دور اللجنة الوطنية ؟ لنرجع دائما إلى روح المشرع، وفي هذا الصدد المشرع هو كل مغربي، حينما نتكلم عن المغربي في القرن المقبل، المشرع هنا هو كل أب، هو كل مغربي أو بعبارة أوضح كل وطني لا أقول كل مواطن، أقول كل وطني.

اللجنة الوطنية كما كلفناها، وإننا نعيد تكليفها برسم ملامح الشاب المغربي عند دخول القرن المقبل، كيفما كان ذلك الشاب جامعيا، أو شبه جامعي، أو إطاراً أو بحاثاً أو مهنياً، وحينما نكون أعددنا ذلك بهيكله وحرصنا كمه وكيفه يمكن إذ ذاك أن ننزل في صورتنا حتى نصل إلى القاعدة، قاعدة التعليم الابتدائي، تلك الجذور التي نريدها قادرة على إعطائنا في جميع الميادين وجميع المستويات وجميع الشعب، ذلك المغربي الابتدائي والمهني والاطار والباحث والأستاذ والشبه الجامعي والجامعي.

بالطبع هذا إذا كانت هناك منافسة في أعمالكم، ولن تكون إلا منافسة في الخير، وستكونون سباقين للخير، ذلك أن كل واحد منكم لن يبحث إلا على أحسن السبل وأقوم السبل وأتقن السبل وأسرع السبل لسد الحاجيات وتلبية المطامح، ولسنا في حاجة إلى التنبيه على أن الدول النامية من جملة ما يواكبها من أخطار خطر أساسي وهو بنفسه ينقسم إلى قسمين :

الخطر الأول، وهو التضخم المالي فعلينا إذن أن نعمل لمحاربته، وثانيهما، هو التضخم التمشدقي أو الكلام، وأفضل التضخم التمشدقي وهذا ما يجب علينا أن نزيله نهائيا من أذهاننا وعن طريقنا، ولي اليقين انكم بما تمارسونه يومياً من مسؤولية إدارية وحكومية، وسياسية، ونقابية، تلك المسؤولية التي تتجسم في قلمكم وفي إمضائكم وفيما يحتوي عليه لفظ المسؤولية، كل هذا سيجعلكم تعملون بروح التنافس، ناسين المذاهب الحزبية أو النقابية، لا ترون أمامكم إلا هيكل المغرب في القرن المقبل كماً وكيفاً، وقد أمرنا وزيرنا في التعليم أن يهيء ورقة عمل ويضع رهن إشارتكم جميع المستندات وجميع المعلومات وجميع الأرقام، سواء التي هي موجودة أو التي هي في المخططات المقبلة، حتى يمكنكم زيادة على ما تتوفر عليه الدولة بواسطة الوزارة أن تدلوا بنصيبكم وأن تأتوا بأفكاركم، وأن تأتوا بما آتاكم الله من روح الابتكار والواقعية وتدخلوا اصلاحات على البرنامج الذي سيطرحه أمامكم وزير التعليم، فبرامج الحكومة وإن كانت متقنة بكيفية نسبية ليست وحياً يوحى بل هي قبل كل شيء قاعدة عمل، عمل ينتظر منكم تطبيق الآية عليه : ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها﴾.

فعليكم إذن وفقكم الله أن تضعوا خطة للعمل متفرعة بعضا ما وشاملة في أكثر ما يمكن من الأحيان حتى يمكنكم أن تقدموا إلينا ثمرة عملكم يانعة يافعة قبل شهر أبريل، لنضعها محل الدرس والتدارس معكم في إطار الحوار، وليتأتى لنا إذ ذاك أن نضع نتيجة عملكم وإنتاج تفكيركم أمام البرلمان في الدورة المقبلة، وليمكننا في أكتوبر سنة 1981 أن ندخلها بسلام آمنين قائلين : باسم الله الحمد لله رب العالمين.

أملنا وطيد في أن يهديكم الله خير السبل وأن يزيد قلوبكم وأذهانكم إلماماً بالمسؤولية التي لا رجعة فيها، بمسؤولية ما ستضعون وما ستخططون وما منكم إلا من ينتمي إلى أسرة نقابية كافحت وكانت وطنية وقاومت، وما منكم إلا وينتمي إلى أسرة فكرية هي بدورها وقفت في وجه الاستعمار وستكونون وسيكون البعض فيكم الذي أعرفه من قديم قد توج حياته بالتحرير أولا وبالبناء ثانيا «حرثوا فأكلنا ونحرث فيأكلون».

وفقنا الله جميعاً لما فيه الخير، والسلام عليكم ورحمة الله.

الخميس 19 محرم 1401 — 27 نونبر 1980